الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التـعليم العـــالي والبحـث العـلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس

مستغانم

لكلية الآداب و الفنون

قسم الدراسات اللغوية

التعليمية في التراث العربي
(التعليمية عند الغزالي أنموذجا)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في تعليمية اللغة العربية

إعداد الطالبة :
منتصرفتيحة

إشراف الأستاذ الدكتور
لطروش الشارف

الصفة	الاسم واللقب	الرتبة	**عن الجامعة**
رئيسا	بن قبلية مختارية	دكتورة	جامعة مستغانم
مشرف	لطروش الشارف	دكتور	جامعة مستغام
مناقشا	مجاهد	أستاذ	جامعة مستغانم

الموسم الجامعي:2017/2016

مقدمة

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين

يعتقد الكثيرون أنَّ التعليمية علم أوجده الغرب، ونما وتطوَّر بفعل بحوثهم ونظرياتهم وأنَّه غريب عن البحث العربي الإسلامي لكنَّ الحقيقة التاريخية تؤكد أنَّ الفلاسفة المسلمين كثيرا ما بحثوا وألفوا فيها عدَّة كتب ورسائل، بعضها نظري وبعضها تطبيقي، منهم ابن خلدون والخطيب البغدادي، الغزالي وغيرهم.

وفي هذا البحث سنحاول الكشف عن جهود هؤلاء الأعلام وتصحيح الاعتقاد الشائع بأنَّ التعليمية فرعا من اللِّسانيات التطبيقية.

وأنَّها علم حديث النشأة وعلى هذا كان عنوان بحثنا "التعليمية في التراث العربي الغزالي أنموذجا" لعلَّ جهود العرب السالفة هي التي شجعتنا لنقوم بهذا العمل، وعلى هذا الأساس تكون إشكالية البحث الأساسية وفق هذا الطرح: إذا كانت التعليمية علم حديث النشأة، ويتفرع من اللِّسانيات التطبيقية، وإذا كان علم غربي الأصل والأصالة، فماذا نفعل ببحوث ورسائل العلماء والفلاسفة العرب التي أنجزت فيه؟ وكيف يصبح علم قائم بذاته فرع لحقل دراسة لغوية إذا كان مصطلح التعليمية مصطلحا شاملا لا يقصد به فقط تعليمية اللُّغات؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات فضلنا القيام بدراسة تحليلية وحتى يتسنى لنا اثبات ما طرحناه جعلنا خطة بحثنا مكونة من فصلين ومدخل للمصطلحات الأساسية. الفصل الأول عنواناه بالتعليمية عند الفلاسفة العرب والفصل الثاني عنوناه بالتعليمية عند الغزالي أمَّا الخاتمة فكانت حوصلة لأهم الجوانب المتناولة في هذا البحث .

ولعلَّ أكثر الصعوبات التي واجهتنا في انجاز هذا البحث هي صعوبة الحصول على المراجع رغم وفرتها ضيق الوقت بالإضافة إلى تداخل المصطلحات ببعضها البعض وإطلاق أحدهما على آخر مثل مصطلحي التعليم والتربية، فنجد من يتكلم عن التربية وهو يقصد بها التعليم بل حتى معظم عناوين الكتب نجدها معنونه "بالفكر التربوى " مثلا :"نجد كتاب الفكر التربوي عند الخطيب البغدادي لسالك أحمد معلوم".

وقد حاولنا جمع الآراء نخبة من العلماء العرب في ما يخص هذا العلم وكيف أسَّسُوا وأصلوا له وما هي مناهجهم وهل أثرت فلسفاتهم المختلفة على نظرتهم لهذا العلم؟

أمَّا في يخص المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج التحليلي، ولعلَّ أكثر الصعوبات التي واجهتنا في انجاز هذا العمل هي تداخل المصطلحات ببعضها البعض وإطلاق أحدهما على آخر مثل مصطلحي التعليم والتربية ،فنجد من يتكلم عن التربية

وهو يقصد بها التعليم بل حتى معظم عناوين الكتب نجدها معنونه "بالفكر التربوى " مثلا :"نجد كتاب الفكر التربوي عند الخطيب البغدادي لسالك أحمد معلوم".

ولنتمكَّن من لإلمام بالموضوع البحث جندنا لذلك جملة من المصادر والمراجع التي ارتأينا أنَّها أساسية ضرورية وتصب مباشرة في موضوع بحثنا ،حيث تمكنا في ضوء مطالعة بعض الكتب والرسائل والمذكرات الجامعية التي لها علاقة بالموضوع لعل من أهمها إحياء علوم الدِّين لأبي حامد الغزالي و المقدِّمة لعبد الرحمن بن خلدون والجامع لآداب الرَّاوي وآداب السامع للخطيب البغداي .

وفي الأخير أتقدم بجزيل الشكرإلى جامعة –مستغانم- التي منحتني فرصة البحث والإطلاع، وإلى جميع الأساتذة الذين استفدت من توجيهاتهم وإرشاداتهم العلمية القيِّمة، وبالأخص الأستاذ والأب الروحي الدكتور"لطروش الشارف" .

مدخل

مفاهيم أساسية

1.مفهوم التعليمية

2.مفهوم التراث

مفهوم التعليمية :

أ/لغة:

إنَّ مصطلح التعليمية مأخوذ من الجذر "عَلِمَ" وقد ورد في مقاييس اللّغة لابن فارس باب العين واللام، والميم وما يثلثهما: العين واللام والميم أصلٌ واحد يدل عل أثر بالشيء يتميز به عن غيره، ومن غيره ذلك العلامة وهي معرفة يقال: علَّمت على الشيء علامة .

ويقال :أعلم الفارس إذا كانت له علامة في الحرب، وخرج فلان معلَّما بكذا، والمعلم الراية والجمع أعلام والعلم: الجبل وكلُّ شيء يكون معلما:خلاف المَجْهَل وجمع العلم أعلام أيضا؛ قالت الخنساء:

وإنَّ صَخْرًا لَتَأْتَمُ الهُداةُ بِهِ**كَأَنَّهُ عَلَمٌ في رَأسِهِ نَارُ .

والعلم: الشَّقُّ في الشَّفَةِ العليا والرجل القياس أَعْلَمُ واحد لأنَّه كالعلامة[1]وورد في القاموس المحيط:لفظ "عَلِمَهُ" كسمعه عِلْمًا بالكسر :عرفه وعَلِمَ هو في نفسه، ورجل عالم وعليم والجمع علماء وعُلاَّمٌ، كجُهَّالٍ وعلَّمَّهُ العِلْمَ تعليما وعِلاَّمًا...وأعْلَمَهُ إيَّاه فتعلَّمه والعلاَّمة مشدَّدةٍ وكشدَّادٍ وزُنَّارٍ والتَّعْلِمَةُ كَزَبَرْجَةٍ والِتعْلَامَةُ، العلم جدًّا والنَّشَّابة وعَالِمَهُ فعلَّمَهُ كنصره غَلَبَهُ وعِلْمَ به... والعَلَّمُ محرَّكَةُ الجبل الطويل أوعالم والجمع أعلام وعِلَّامٌورسم الثوب ورقمه أيضا[2].

---

[1]إبن فارس ,مقايس اللُّغة ,ت,عبد السلام هارون ج4 ص109

[2]الفيروز آبادي ,القاموس المحيط,ت, محمد نعيم العرقسوسي ,مؤسسة الرسالة ط,8-2005/1426ص1140

وجاء أيضا في لسان العرب الجذر عَلِمَ:فيه أنَّه من صفات الله تعالى العليم العالم العلَّام قال الله تعالى: {وهوالخلَّاق العلِّيم}[1]. وقال أيضا: {عالم الغيب والشهادة}[2] .وقال تعالى أيضا:{علاَّم الغيوب}[3].

والعلم نقيض الجهل عَلِمَ علما،عَلُمَ هونفسه، ورجل عالم وعليم من قوم علماء والعلامة والعلم شيء ينصب في الفلوات تهتدي به في الضالَّة وبين القوم أُعْلُومَة قال تعالى: {وله الجوار المنشآت كالأعلام}[4]

قالوا: الأعلام الجبال والعَلَمُ العلامة والعَلَمُ الجبل الطويل[5].

من خلال هذه التعاريف اللغوية نستنتج أن جذر علم معناه أثر الشيء كما يعني أيضا الظهور والرفعة.

ومن التعليمية التعليم والتعلُّم، فالتعليم هو التدريس والقيام بواجبات تعليم الصغار والكبار على حدٍّ السواء.

والتعليم هو: "عملية مقصودة أو غير مقصودة، مخططة وغير مخططة، تتم داخل المدرسة أو خارج المدرسة، في زمن محدد أو غير محدد، ويقوم بها المعلم أو غير المعلم بقصد مساعدة الفرد على التعلُّم و اكتساب الخبرات"[6] .

ب/ اصطلاحا : تشير معظم كتب اللّسانيات التطبيقية إلى أنَّ التعليمية هي فرع من اللسانيات التطبيقية ونجد هذا واضحا في رآي بعض الباحثين اللُّغويين من أمثال عبده الراجحي الذي يرى أنَّها مجال من مجالات علم اللُّغة التطبيقي وفي ذلك يقول:"أمَّا الأول فيظهر واضحا في المؤتمرات الكبيرة التي عقدت تحت مصطلح علم

---

[1]سورة التوبة- آية 105
[2]سورة يس-آية81
[3]سورة التوبة- الآية 78
[4]سورة الرحمن الآية 24
إبن منظور محمد، لسان العرب،ت ،أمين محمد عبد الوهاب ج9،دار احياء التراث ،ط3،
[5]1999،ص373
3صلاح الدين عرفة محمود، تعليم و تعلم مهارات التدريس في عصر المعلومات، ط1، عالم الكتب، مصر،2005، ص 03

اللُّغة التطبيقي إذ أن هذه المؤتمرات تضم عددا كبيرا من المجلات من مثل تعلم اللُّغة الأولى وتعليمهما تعليم اللَّغة الأجنبية التعدد اللُّغوي التخطيط اللغوي.." [1] .

ونلاحظ من خلال هذا قول الباحث أنَّ مصطلح التعليمية وليد البحث اللِّساني محصورا فقط في تعليمية اللُّغات؛ بينما مصطلح التعليمية مصطلح شامل ولا يختص فقط بتعليمية اللغات بل بتعليم جميع المواد التعليمية.

وهناك تعريف آخر يختلف تماما عمَّا جاء الباحثين اللَّغويين ويختلف عمَّا قاله عبده الراجحي وهو كالآتي : "مصطلح التعليمية مستقلا بنفسه لم يكن وليد البحث اللساني، فالتعليمية مجال بحث ودراسة ليست مقصورة على تعليمية اللغات فحسب بل هي في مفهومها يهتم وبالمتعلمين وبقضاياهم النفسية ولاجتماعية وهو ما جعلها تتقاطع مع علم التربية أو فن التدريس" [2].

ومنه نستنتج أنَّ حقل التعليمية أوسع من حقل علم اللغة، فالتعليمية كما ذكرنا لا تقتصر فقط على تعليمية اللُّغات بل على تعليم كل المواد التعليمية التعلُّمية .

اذن التعليمية ليست فرع من اللسانيات التطبيقية، بل هي علم متأصل الجذور وليس حديث نشأة كما يقال وليس فرعا من البحث اللَّغوي الحدي

مفهوم التراث:

ا/ لغة

مصطلح التراث مأخوذ من الجذر وَرَثَ، وقد ورد في لسان العرب لابن منظور أنَّه جاء في معنى وَرَثَ عن ابن الأعرابي : الِورْثُ والوَرْثُ ولإرْثُ والوارِثُ الإِرَاثُ والتّراثُ واحد.

[1] عبده الراجحي،علم اللغة التطبيقي وتعليم العربية، دار المعرفة د ط،1995، ص11
[2] مسعود خلاف،دروس في اللسانيات التطبيقيةوتعليمية اللغات، جامعة جيجل ص6

الجوهريُّ :المِيرَاثُ أصله مِوْراثٌ انقلبت الواو ياءا لكسر ما قبلها، والتُراثُ أصل التاء فيه واو ابن سيدة :والوِّرْثُ والتُّراثُ والمِيراثُ: ما وُرِثَ وقيل: الوِرْثُ والمِيرَاثُ في المال، والإرْثِ في الحسب ...[1].

وورث في ماله: أدخل فيه من ليس من أهل الوراثة الأزهريُّ: ورَّث بني فلان ماله توريثا، وذلك إذا أدخل على ولده وورثته في ماله من ليس منهم، فجعل له نصيبا[2].

ويقول الله تعالى في محكم تنزيله {ولله مِيْرَاثُ السَّمَواتِ والأرْضِ}[3].

ومعناه أن الله تعالى يفني أهلهما فتبقيان بما فيها، وليس لأحد فيها ملك فخوطب القوم بما يعقلون لأنَّهم يجعلون ما رجع إلى الإنسان ميراثا له إذ كان ملكا له وفي التنزيل العزيز{وأَوْرَثْنَا الأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاء}[4] .أي أورثنا أرض الجنة نتبوأ منها منازل حيث نشاء.

ومن خلال التعريف اللغوي للمصطلح نستنتج أن التراث هو شيء ثمين يتركه الأولون للآخرين أو يهبوهم إيَّاه فينتفعون به.

ب/اصطلاح

ويعرَّف في الاصطلاح أنَّه كل ما خلفته الأمَّة من ارث ديني، وثقافي، وأدبي، فلكلوري وعلمي، وعمراني، وعمراني... وأصل الكلمة مأخوذ من الفعل" ورث " بإبدال الواو تاء وهي من الكلمات المبنية على ما يعرف في اللُّغة بالقياس الخاطئ .

ويِعرِّف الباحث أنور الجندي التراث في موسوعته "معلمة الإسلام " يقول: " لكل أمَّة تراث، وهو عصارة فكرها وعقائدها، وحصيلة جهدها العقلي والروحي

[1] ابن منظورمحمد، لسان العرب مج6، دار المعارف، ت ،عبدالله علي الكبير،دط،ص4809
[2] المصدر نفسه ص1409
[3] سورة الحديد-الآية 10
[4] سورة الأنبياء-الآية105

والتراث الإسلامي هو بمثابة الجهد البشري في تفسير الموروث الإسلامي الذي جاء به القرآن والوحي وقام عليه الرَّسول صلى الله عليه وسلم بسنَّته وسيرته"[1].

ويفرق الباحث بين التراث والميراث فيقول: "ولابد من أن تكون العلاقة واضحة بين التراث والميراث وأن نكون قادرين على الوضوح الكامل إزاء فهم كلمات (القديم والماضي والتراث) وعلاقتها بذلك الموروث الإسلامي الأصيل وأن نكون قادرين دائما على التفريق بين الإسلام باعتباره دينا، ومنهج حياة له ثباته وربانيته وبين التراث الذي هو باجتهاد المسلمين في تفصيل هذا الميراث"[2]

والتراث له أنواع فهناك التراث المادي والتراث غير المادي فالمادي يكون مجسدا في البنيات والآثار، وهناك المكتوب من كتب ومخطوطات، وهناك المسموع فهو من الأغاني والأناشيد وأمثال وحكم وغيرها، وهناك التراث المعنوي المتمثل في القيم والسلوكات الإنسانية وغيرها.

1عبدالعزيز بن عثمان التوجري،التراث والهوية،منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والثقافة-الإيسيسكو-دط،1410/2010،ص12

[2]أنور الجندي،معلمة الإسلام ج1، دار الصحوة ط1، ص465

الفصل الأول

التعليمية عند الفلاسفة العرب

1. **التعليمية وآداب المعلِّم والمتعلِّم عند الخطيب البغدادي**
2. **آراء ابن خلدون في التعليمية ومنهجه في تقسيم العلوم**
3. **آراء ابن تيمية في التعليم ومنهج التعليم عنده**

التعليمية وآداب المعلِّم والمتعلِّم عند الخطيب البغدادي:

اهتم الخطيب البغدادي (ت426) بالتعليم اهتماما كبيرا حيث تحدث عنه وفصَّله في كتابيه "الفقيه والمتفقه"، و"الجامع لأخلاق الراوي، وآداب السامع"، وكان يرى فيه نوعا من الإلهام الإلهي الله تعالى في قلب المتعلم فيدرك به ما يتعلَّمه، ويميز به بين الصواب والخطأ حيث يقول :"ومثل المتعلم في إدراك هذا التعلم مثل الصرَّاف الماهر الذي ينقد الدنانيروالدراهم لطول خبراته بها ومعايشته لها"[1].

وهنا نجده يلغي المعلَّم من العملية التعليمية؛ بحيث جعل المتعلم هو العنصر الوحيد فيها وهو يرى أنَّ التعليم يأتي عن طريق الخبرة، وعن طريق الحفظ يقول: "الحفظ الإتقان"[2].

وفي نظره أنفع العلوم تلك التي تحفظ يقول: " ليس العلم ما حواه القمطر وإنما العلم ما حواه الصدر"[3] .

كما يرى أيضا أنَّ العلم النافع هو الذي تتحسن به أخلاق المتعلم وسلوكياته يقول:" إنَّما العالم من اتبع العلم واستعمله واقتدى بالسنن وان كان قليل العلم"[4].

ونلاحظ أن فكرته تتفق كثيرا ونظريات علم النفس التربوي الحديثة حيث أكثر النظريات التربوية الحديثة تعرف التعليم على أنه تعديل في السلوك فنجد على سبيل المثال لا الحصر تعريف عالم النفس الأمريكي ثورنديك (thorndike) للتعليم: " أنه سلسلة من التغيرات في سلوك الإنسان"[5].

وكذلك يرى الخطيب البغدادي أن العلم النافع هو العلم الذي يُعمَل به ويُنتَفَعُ به

[1] سالك أحمد معلوم، الفكر التربوي، عند الخطيب البغدادي، مكتبة لبنان، ط1990،2ص1409
[2] المرجع نفسه ص192
[3] المرجع نفسه ص 193
[4] المرجع نفسه ص193
[5] محمد ناصيف، نظريات التعلم ،دراسة مقارنة ،عالم المعرف، 1990، ص16و15

يقول في ذلك: "إنما العالم ما نفع، انما ينفع الله بالعلم من علمه ثم عمل به ولا ينفع به من علمه ثم تركة"[1].

ويتفق في هذه النقطة مع الغزالي الذي يقول: " العلم بلا عمل جنون والعمل بلا علم لا يكون "[2].

وزيادة على ما سبق فإنَّ الغزالي يقصد في هذه المقولة إلى أن العمل النظري فقط وحده لا يكفي بل لابدَّ من التطبيق والعكس صحيح، فما الفائدة من عمل لا أثر له في الحياة العملية.

وقسم الخطيب البغدادي مراحل التعليم من حيث سِّن المتعلم إلي مرحلتين :

مرحلة التعليم الأولى :

وتبدأ في سِّن السادسة من عمر المتعلِّم، وتنتهي عند الثالثة أو الرابعة عشرة تقريبا وهذه.

المرحلة مهمة جدا بحيث يتلقى فيها أولاد المسلمين الثقافة الإسلامية من قرآن كريم وكتابة وخط وشعر عربي. ويكون التعليم في هذه المرحلة جماعيا[3].

مرحلة التعليم العالي :

ويصعب تحديد السِّن في هذه المرحلة أي السِّن التي يبدأ عندها الطالب تعليمه في فيها وتأتي هذه المرحلة بعد إنهاء المرحلة السابقة... و لكن المتعلم لا يقف عند حد العلوم التي يتلقاها في بلاده، وإنِّما يرحل ويبتعد طلبا للعلم

[1] سالك أحمد معلوم،الفكر التربوي عند الخطيب البغدادي ص 103
[2] غزالي أبو حامد، أيُّها الولد، تحقيق جميل إبراهيم حبيب، ط 1110/1058
[3] ينظر،أحمد سالك معلوم ، الفكر التربوي عند الخطيب البغدادي ص53

وقد وضع الخطيب البغدادي جملة من الآداب للمعلِّمين نذكر منها :

- أن يذكر الله تعالى ويصلي على النبيِّ في مجلسه ويستشهد على ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام : "لا يجلس قوما مجلسا لا يذكرون فيه الله ،ولا يصلون فيه على النبيِّ

صلَّى الله عليه وسلم، إلاَّ كان عليهم حسرة "[1].

- أن لا يخرج المدرس وفي جوفه حاجة من جوع يقول :"إذا أراد الفقيه الخروج إلى أصحابه ليذكر لهم دروسهم فينبغي له أن يتفقد حاله قبل خروجه فإن كان جائعا أصاب الطَّعام ما يسكن عنه فورة الجوع "[2].
- أن يأخذ حصة من النوم، ولا يرهق نفسه بالسهر يقول :"وإن كان ناعسا لأمرأسهره أخَّر تدريسه في تلك الحال وأخذ حظَّه من نومه "[3].
- أن يتواصل متعلِّميه بصريا وينظم مجلسهم وفي ذلك يقول :"وإن ما يذكره درسا واحدا لجميعهم فإنَّه يأمرهم بأن يتحلَّقوا ويجلس في وسطهم بحيث يبرز وجهه لكلِّهم "[4] .
- أن يشرح لهم الدرس بتأني وأن لا يسرع في حديثه يقول ثم يذكر على تمكث وتؤدة من غير اسراع وعجلة مستشهدا على ذلك بحديث عن النبيِّ عليه الصلاة والسلام يقال:" أنَّه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يسرد الكلام كسردكم ولكن كان إذا تكلم تكلم بكلام فصل يحفظه من سمعه"[5] .
- وأن لا يستحي من ايضاح أية معلومة ويذكر كل شيء وفي ذلك يقول:" وإن اكان البيان يتضح بعبارة يغلب الحياء ذكراها فعلى الفقيه ايرادها ولا يمنعة الحياء منها "[6].

---

[1] رواه النسائي باسناد صحيح في عمل اليوم والليلة410 من طريق سعيه بهذا الإسناد

[2] الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه، مج2،ت،أبوعبدالرحمن عادل بن يوسف العزاوي ،دار الجوزي، ط1 1417/1996 ص247

[3] المرجع نفسه ص249

[4] المرجع نفسه ص201

[5] رواه النسائي باسناد حسن في اليوم والليلة (410،4،9) من طريق سعيه بهذا الإسناد

[6] الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه مج1،ت، أبو عبد الرحمن، دار الجوزي 1417/1996ص254

آراء ابن خلدون في التعليمية ومنهجه في تقسيم العلوم:

يرى ابن خلدون أَنَّ العلم والتعلُّم طبيعيٌّ في العمران البشري، فالإنسان في نظره يتشارك مع الحيوان في حيوانيته من الحس والحركة والغذاء غير أنَّ الإنسان متميز عنه بالفكر عن الحيوان يقول:" إنَّما يتميَّز عنه بالفكر الذي يهتدي به لتحصيل معاشه والتعاون

وقبول عليه بأبناء جنسه والاجتماع المهييء لذلك التعاون وقبول ما جاءت به الأنبياء عن الله تعالى والعمل به"[1].

نستنتج من قول ابن خلدون أنَّه ينظر العلم من زاويه اقتصادية بحيث يراه وسيله لكسب الرزق في حين أن الغزالي يراه أنه وسيلة للتقرب من الله تعالى وفي ذلك يقول : "وأعظم الأشياء رتبة في حق الآدمي السعادة الأبدية وأن أفضل الأشياء ماهو إلا وسيله إليها ولن

يتوصل إليها إلا بالعلم والعمل ...فأصل السعادة في الدنيا والآخرة هو العلم ".[2]

ويرتكز منهج التعليم عنده على تربية الملكات والمهارات، فابن خلدون يقرُّ أنَّ كل ملكة

أو مهارة لدى إعادة العمل أو فكر كلَّما انطبعت فيه الملكات، وهذا الإنطباع يؤدي إلى شيء من التخصص إذ يندر وجود شخص يحترف مهنتين بالإتقان نفسه فقلَما نجد خيَّاطا ماهرا وفي نفس الوقت بنَّاءا.

وفي اعتقاد بن خلدون العقل في حذقه لموضوع معيَّن تزداد حذاقته لدى محاولة فهمه لموضوع آخر وهكذا و يجعل من الثقافة عاملا اجتماعيا فهو يربط ملكات الإنسان بمتطلبات المجتمع فيقول: "أنَّ تعلُّم أي شيء هو بمثابة استجابة للمطالب الاجتماعية

[1] ابن خلدون، المقدمةج1، ت مصطفى الشيخ مصطفى مؤسسة الرسالة، ط1، 2012،ص 448
[2] أحمد عرفات القاضي ،التربية والسياسة عند أبي حامد الغزالي، دار قباء، د ط،2000،ص39

فلهذا نرى أنَّ بيئة المدينة تستدعي التعلُّم أكثر من غيرها"[1].

ويرى أيضا أنَّ التعليم ون هو صنعة من جملة الصنائع وأنَّه يتحصَّل بحصول الملكة في الإحاطة بمبادئه وقواعده والوقوف على مسائله واستنباط فروعه من أصوله وما لم تحصل هذه الملكة لم يكن الحذق في ذلك المتناول حاصلا .

وللتعلُّم عند ابن خلدون غايات ووسائل أمَّا الغايات فهي قسمان :

قسم يرتجى من كل فن؛ وغاية عامة ترتجى من جميع الفنون حيث لا فرق بين فن وآخر

أمَّا الغاية التي يسعى إليها كل المتعلِّم من أي فن والتي هي في الأصل من تعليم ذلك الفن

خاصة فهي" الملكة" حيث يقول:"فالملكة الحاصلة من التعليم في تلك المختصرات اذا تم سداده ولم تعقبه آفة فهي ملكة قاصرة عن الملكات"[2].

وهنا ينتقد طريقة التعليم بالاختصارات وفي ذلك يقول: "ذهب الكثير من المتأخرين إلى اختصار الطرق والانحاء في العلوم يولعون بها ويدونون منها برنامجا مختصرا في كل علم يشتل على حصر مسائلة وأدِّلتها باختصار في الألفاظ وحشو القليل منها بالمعاني الكثيرة من ذلك الفن، وصار ذلك مخلا بالبلاغة وعسرا على الفهم".[3]

و"الملكة "عند ابن خلدون لا تعني القدرات العقلية والجسمية كالفهم أو التدريب أو الوعي وما شابه، فهذه القدرات تشترك في جميع الناس لأنَّ فهم المسألة الواحدة ووعيها مشتركا بين من شدا في ذلك الفن وبين من هو مبتدئ فيه وبين العامي الذي هو لم يحصل علما وبين العالم النحرير"[4].

---

[1] حسن عبد الله بانبيلة، ابن خلدون تراثه التربوي، دار الكتاب العربي، بيروت لبنان،ط1، 1984، ص87

[2] حسن عبد الله بانبيلة، ابن خلدون وتراثه التربوي، ص 90

[3] المرجع نفسه، ص 91

[4] ابن خلدون، المقدمةج1، ت عبد الواحد وافي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2006، ص925

طالما أنَّ هذه "الملكة" التي يتحدث عنها ابن خلدون ليست بقدرة عقلية ولا قدرة جسدية فماهي ياترى؟

ويذكرنا مصطلح "الملكة" عنده بمصطلح الكفاءة عند تشومسكي (Chomsky) والتي يعرِّفها: بأنها تلك التي تتمثل في المعرفة اللغوية الباطنية للفرد .[1]

وتشومسكي يقصد بها الكفاءة اللغوية؛ لكن الكفاءة مصطلح شامل، وبعد أن نحذف من تعريفه مصطلح "اللُّغويه" يصبح تعريفها كالآتي :الكفاءة هي المعرفة الباطنية للفرد .

ومنه نستنتج أنَّ الكفاءة عند تشومسكي هي نفسها الملكة عند ابن خلدون، وتعني القاعدة المعرفية فالمتعلم لا يمكنه تعلم كل العلوم والتمكن منها؛ لكن باكتسابه قوانينها وقواعدها الأساسية يستطيع التمكن منها .

ويقسم ابن خلدون العلوم قسمان :

- قسم طبيعي يهدي إليه الفكر.
- قسم نقلي يؤخذ عمَّن وضعه.

يقول في ذلك "واعلم أنَّ العلوم التي يخوض فيها البشر ويتدولونها تحصيلا، وتعليما هي صنفين طبيعي للإنسان يهتدي إليها بفكره، وصنف نقلي يأخذه عمَّن وضعة "[2]

ويقصد بالصنف الطبيعي تلك العلوم التي تتأتى بالعقل وإشغال الفكر كالفلسفة والمنطق والطبيعيات أما الصنف الثاني، فلا حاجة لإشغال العقل فيه فهي علوم نقليه تؤخذ عن الذين سبقوا في وضعها وهي :العلوم الشرعية بأنواعها ؛أمَّا العلوم التي وصفها بأنَّها آلة لهذين الصنفين من العلوم وهي العربية، والحساب للعلوم الشرعية والمنطق للعلوم الفلسفية .

---

[1] أحمد مومن، اللسانيات النشاة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، ط1 2006، ص210

[2] ابن خلدون، المقدمة،ج ،ت مصطفى الشيخ مصطفى، ص453

ومن العلوم التي كانت سائدة في عصره والتي كان يعترف بها :هي العلوم الإنسانية وهي علوم مكتسبة مختصة بالبشر وعلوم الأنبياء، وهي حالة الهيئة الخارجة عن منازع البشر، وعلوم التصوف وهي من العلوم الشرعية الحادثة عن الملَّة وعلوم تعبير الرؤيا، وهي أيضا من العلوم الشرعية الحادثة عن الملَّة وأصبحت صنعة عندما صارت العلوم صنائع، وهناك علوم أخرى لا يعترف بها ابن خلدون كعلم السحر والطلمسات وهو علم محذور في الشرع وعلم أسرار الحروف أو علم السما وعلم الكيمياء[1].

وابن خلدون هنا يدعو لإعمال الفكر في تحصيل العلوم والتفريق بينها، وإحترام العقل والإيمان بقدراته وفي المقابل يقدس ابن خلدون تعاليم الدِّين وعلومه ومبادئه، فهو يرى بل يقرُّ أنَّ العقل يفكر، ويخترع ويبدع في جميع العلوم والفنون لكن في مجال المعرفة المرتبطة بالدِّين والتي حددت معلمها وبُيِّنت مسائلها فعلى العقل أن يعمل وفق التوجيهات والإرشادات الشرعية.

كما يقدم ابن خلدون بعض التوجيهات للمعلم على شكل وصايا فهو يوصيه :

بعدم الشدة والقسوة على المتعلم وخصوصا صغير السن يقول:" وذلك أن ارهاق الحد في التعليم مضر بالمتعلم سيما في أصاغر الولد؛ لأنَّه من سوء الملكة "[2]

كما يوصيه بالتدرج في تلقينه للعلوم، ويقول في ذلك: "إنَّما يكون التعليم مفيدا إذا كان على التدريج مراعي فيه استعداد الطالب أن يقرأ له الفن ثلاثا يلقي عليه في الأولى أصول المسائل، وتشرح له بالإجمال وتخرج بالثانية إلى التفصيل، وذكر الخلاف ووجوهه ويستقصي في الثالثة كل عويص ويوضح كل مقفل "[3].

2عبد الأمير شمس الدين ،موسوعة الفكر التربوي عند ابن خلدون وابن الأزرق،الشركة العالمية للكتاب ط1991،1 ،ص67

[2]ابن خلدون ،المقدمةج1،ت،عبد الرحمن وافي،الهيئة المصريةللكتاب،2006 ص1119

[3]أنورالجندي من منابع الفكر الإسلامي ،لجنة التعريف بالإسلام، دط، 1967ص88

ويوصيه أيضا بعدم اشغال المتعلِّم بعلمين في آن واحد؛ لأنَّ ذلك يعرضه للإخفاق والإحباط بحيث لا يستطيع أن يتمكَّن منهما معا حيث يقول : "ولا تتقن بما يزعم لك الفكر من أنَّه مقتدر على الإحاطة بالكائنات، وأسبابها والوقوف على تفصيل الوجود كله ".[1]

وهنا يشير ابن خلدون الى أن العقل قاصر، وأنَّه لا يستطيع اتقان شيئن معا أو التمكن من عملين معا فيكون سبيله إلى الإخفاق لا محالة، أو التمكن من علم دون الآخر.

ومعناه أن التعليم يتأتى بالتتابع وليس بالقطيع وتفريق المجالس.

كما ينتقد ابن خلدون المربين في عصره لإصرارهم على تحفظ القرآن للمتعلمين في بداية طفولتهم المتأخرة، وينادي بضرورة تعلم مبادئ القراءة والكتابة يقول : "إن القرآن هو كتاب الله المحفوظ وليس لنا أن نقلوه، وليس له تأثير في اللغة العربية قبل أن يفهم الناشئة.

آراء ابن تيمية في التعليم ومنهج التعليم عنده:

3ابن خلدون المقدمة ج3،ت،علي عبدالواحد وافي، الهيئة المصرية العامة للكتاب 2006 ص1111

يرى ابن تيمية أنَّ أساس التعلُّم هو أن يتعلَّم الفرد علما نافعا، ويعمل به لأنَّ ذلك من شأنه ضمان إستمرار الحياة ويمنحها البقاء، كما يرى أنَّ طلب العلم عبادة حيث يقول:"ماتصدق رجل بصدقة أفضل من موعظة يعظ بها جماعة فيتفرقون وقد نفعهم الله بها ...ونعمت الهداية كلمة من الخير يسمعها الرجل ثم يهديها الى أخ له ...وهذه صدقة الأنبياء وورثتهم ولهذا كان الله وملائكته وحيتان البحر وطير الهواء يصلون على معلم الناس الخير كما أنَّ كاتم العلم يلعنه الله ويلعنه اللاعنون "[1].

ونستنتج من قوله أنَّ :

- التعليم عبادة كما أنَّه صدقه جاريه .
- وأنَّ مكانة العلماء رفيعة عند الله اذ هم بعد الأنبياء مباشرة .
- وأنَّ المعلم يشكر ويصلى عليه من في السماوات والأرض وكاتم العلم يلعن في السموات والأرض، وهذا كله معناه أنَّ نظرة ابن تيمية للتعليم نظرة إسلامية شأنه شأن الغزالي والخطيب البغدادي.
- ليس هذا فحسب بل أنَّ طلب العلم عنده بمثابه الجهاد في سبيله الله يقول :"...وكما قال معاذ بن جبل : "عليكم بالعلم فإنَّ طلبه لله عبادة ومعرفته خشية والبحث عنه جهاد وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة"[2]

وقد حدد ابن تيمية جملة من الآداب التي يجب على العالم والمتعلم التحلي بها :

1/ آداب المتعلِّم :

- أن يحسن المتعلِّم نيته في التعليم ويبتغي من ذلك الأجر والثواب من الله تعالى.

---

[1] ماجد عرسان الكيلاني، الفكر التربوي عند ابن تيمية، مكتبة التراث، د ط،د س، ص91

2ابن تيمية، مجموعة الفتاوى، ت، عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف د ط ، 1995 ص93

- أن يحترم المتعلِّم معلّمه ويشكر معروفه، ولا ينكر فضله.
- وعليه أن يتخير العلوم ويختار أفضلها، ولا يقبل كل العلوم مهما كان مصدرها كما أنَّه غير مجبر على أن يتقيد بمعلم واحد.

2/آداب المعلم :

- أن يكون قدوة حسنة لتلاميذه في أخلاقه وعلمه والتزامه كما يحذر ابن تيمية المعلّمين من خرق القيم في العلم يقول : " وكذلك كذبهم في العلم من أعظم الظلم وكذلك إظهارهم للمعاصي والبدع التي تمنع الثقة بأقوالهم وتصرف القلوب عن اتباعهم"[1].

وهنا يركز ابن تيمية عن الثقة بين المعلم والمتعلِّم لأن هدم الثقة بينهما يؤدي إلى وقف الرِّسالة الشريفة رسالة التعليم.

- على المعلّمين أن لا يجحدوا علمهم ويتهاونون في نشره وفي ذلك يقول:" إنَّ المعلمين الصالحين هم أولئك الذين يعلمون وما لهم وما عليهم بينما أهل الأهواء من المعلمين يعملون فقط ما هو بصالحهم " [2].

وهنا يذكر لنا ابن تيمية صنفان من المعلمين صنف يؤدي رسالته بأمانة ويقوم بعملة بضمير وصنف لا يدرك حجم المسؤولية الملقاة على عاتقهم ،فلا يؤدون الرسالة ،ولا يقومون بعملهم على أكمل وجه .

- ويوصي المعلمين أيضا بأن يحفظوا علومهم ويستزيدون منها حتى لا ينسونها

يقول: " وكذلك أهل العلم الذين يحفظون على الأمة الكتاب والسنة صورة ومعنى مع أنَّ حفظ ذلك واجب على الأمة عموما على الكفاية منهم " [3].

---

[1] ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل،ت،محمد رشاد سالم ج3،ط2، دارالثقافة الجامعية 1991 ص178
[2] المرجع نفسه ص 182
[3] المرجع نفسه ص182

فابن تيمية يرى بنظرة الشرع أنَّ حفظ العلوم واجبة على المعلمين بل على عامة الناس فهو يعدُّه فرض كفاية،وليس هذا فحسب بل عليهم حفظه وتبليغه.

حيث يقول :" فالمرصدون للعلم عليهم للأمة حفظ علم الدين وتبليغه فإذا لم يبلغوهم علم الدِّين أو ضيعوا حفظه كان من أعظم الظلم للمسلمين"[1]

كما يقوم منهج التعليم عند ابن تيمية على ثلاث ركائز معا وهي: الحس، والعقل، والوحي. يقول : "وطرق العلم ثلاثة الحس والعقل والمركب منها كالخبر فمن الأمور مالا يمكن علمه إلا بالخبر كما يعلمه كل شخص بأخبار الصادقين كالخبر المتواتر وما يعلم بخبر الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين"[2].

ونستنتج من قوله بأنَّ هناك من المعارف ما تُحصَّل عن طريق العقل وهناك ما تُحصَّل عن طريق الحواس وهناك من المعارف مالا يمكن أن تحصل بالحواس، ولا تدرك بالعقل وإنما نعرفها من خلال الوحي مثال أخبار الأنبياء وأخبار الغيوب التي لا يمكن للعقل ولا الحواس التوصل إليها.

فابن تيميه يرى أنَّ العقل شرطا للمعرفة، والإتقان وكمالا للأعمال وصلاحها لكنَّه يرى أنَّه ليس جوهرا مستقلا إلا إذا اتصل بنور الوحي والقرآن ويشبه هذا الاتصال باتصال نور العين بالشمس أو الضوء فإنَّ العين بلا ضوء لا تبصر؛ والحس عنده أيضا شرطا للمعرفة وهو نوعان حس يدرك عن طريق الأبدان مثل : السمع ،والبصر، واللمس، والحس يدرك عن طريق الأرواح مثل :الحب، والكره ،والفرح ،والحزن.

لكنَّه يعود وينبِّه من الغلط الذي يعتري كل من الحس، والعقل؛ لأنَّهما قد توصل إلى الضلال والبعد عن الحقيقة، فإبن تيمية يجعل الوحي في مقدمة كسب العلم والمعرفة وفي المرتبة الثانية يأتي العقل، والحواس فهما قاصرين بدون الوحي ومهيأين للخطأ .

---

[1] المرجع نفسه ص182

1ماجد عرسان الكيلاني، الفكر التربوي عند ابن تيمية ص200

كما ينتقد بعض الفلاسفة وبعض الطوائف ويتحدث عنهم في كتابه" درء تعارض العقل والنقل "بأن جعلوا العقل مواجها للوحي أو النقل كما يسميه ابن تيمية ويقول عنهم: " ومن شركهم في نوع إلحادهم لما ظنوا أنَّ كمال النفس في مجرد العلم وظنوا أنَّ ذلك إذا حصل فلا حاجة إلى العمل"[1].

لية الملقاة على عاتقهم ،فلا يؤدون الرسالة ،ولا يقومون بعملهم على أكمل وجه .

- ويوصي المعلمين أيضا بأن يحفظوا علومهم ويستزيدون منها حتى لا ينسونها

يقول: " وكذلك أهل العلم الذين يحفظون على الأمة الكتاب والسنة صورة ومعنى مع أنَّ حفظ ذلك واجب على الأمة عموما على الكفاية منهم " [2].

فابن تيمية يرى بنظرة الشرع أنَّ حفظ العلوم واجبة على المعلمين بل على عامة الناس فهو يعدُّه فرض كفاية،وليس هذا فحسب بل عليهم حفظه وتبليغه.
حيث يقول :" فالمرصدون للعلم عليهم للأمة حفظ علم الدين وتبليغه فإذا لم يبلغوهم علم الدِّين أو ضيعوا حفظه كان من أعظم الظلم للمسلمين"[3]

---

[1]ابن تيمية، درء تعارض العقل والنقل، ص274
[2]المرجع نفسه ص182
[3]ابن تيمية تقي الدِّين، تعارض العقل والنقل، ص182

الفصل الثاني

التعليمية عند الغزالي

1. **موجز عن حياة الغزالي**
2. **التعليمية عند الغزالي**

أ) **منهج الغزالي في تقسيم العلوم**

ب) **أهمية ووجوب التعليم والتعلُّم عند الغزالي**

ت) **شروط التعلَّم وصفات المعلم والمتعلِّم عند الغزالي**

ث) **طرق التعلم عند الغزالي**

موجز عن حياة الغزالي:

جاء في شذرات الذهب أنَّ اسمه الكامل هو : زين الدِّين، أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الطَّوسي الشافعي، تتلمذ على يد إمام الحرمين، ثم ولاَّه نظام الملك تدريس مدرستة ببغداد، وخرج له أصحاب، وصنَّف التصانيف، والغزالي هو الغزَّال على لغة أهل خرسان ولد بطوس، سنة خمسين وأربعمائة، وكان والده يغزل الصوف ويبيعه في حانوته، فلمار احتضر أوصى به وبأخيه إلى صديق له صوفي صالح، فعلمهما الخط وأدبهما، وبعدها ارتحل إلى أبي نصر الإسماعيلي بجرجان، ثم إلى امام الحرمين بنيسابو[1]، فاشتغل عليه ولازمه حتى، وجلس للإقراء في حياة إمامه...فلمَّا مات إمامه حضر إلى العسكر وحضر مجلس نظام الملك(وكان مجلسه محط رحال العلماء ومقصد الأئمة والفصحاء فوقع للغزالي أمور تقضي علوَّ شأنه من ملاقاة الأئمة ومجاراة الخصوم ومناظرة الفحول...فأقبل عليه نظام الملك وحلَّ منه محلا عظيما فعظمت مكانته، وصار اسمه في الآفاق، وندب للتدريس بنظامية بغداد، فصارالناس يضربون به المثل و أصبحت تشدُّ إليه الرحال فأعرض عن الدنيا وأقيل عن العبادة والسياحة فجاب البلدان وصنَّف التصانيف، ثم عاد إلى موطنه بطوس مقبلا على العبادة وملازمة التلاوة وعدم مخالطة الناس ونشر العلم والتصنيف.

من تصانيفه :"البسيط "وهو كالمختصر "للنهاية "و،"الوسيط" ملخص منه،" الوجيز" و"الخلاصة"و،"التنبيه"و،"كتاب الفتاوى"ويشتمل على مائة وتسعين مسألة وهي غير مرتبة ...وأيضا "تحصيل المآخذ"،وكتاب "الإحياء "،"وبداية الهداية في التصوف"،و"المستصفى في أصول الفقه"،و"إلجام العوام من علم الكلام" و"الردعلى الباطنية"،و"مقاصد الفلاسفة"

[1] ينظر: ابن عمَّاد شهاب الدِّين، شذرات الذهب في أخبار الذهب مج6،محمود الأرناؤط دار ابن كثير، ص18

و"تهافت الفلاسفة"،و"جواهر القرآن وشرح الأسماء الحسنى" ،و"مشكاة الأنوار"،و"المنقذ من الضلال

التعليمية عند الغزالي :

ينظر الغزالي (ت 505) إلى التعليم من زاوية دينية إسلامية فهو متأثر بالمذهب الصوفي لذلك نجده في كتابيه " أيها الولد" ،و"إحياء علوم الدِّين" ،وغيرها من كتبه التي يتحدث فيها عن التعليم، يصفه بأنَّه عملا يتقرب به العبد من ربه .

فهو يرى أنَّ العلم موجود في النفوس بالفطرة وأنَّ التعليم إعادة لما كان فيها من قبل حيث يقول عنه بأنَّه ":إعادة العلم الأصلي للنفس وكشف الغطاء عما يحصل في النفوس بالفطرة"[1] .

وفلسفته هذه تقترب كثيرا من فلسفة أفلاطون" aflaton" (ت 348) الذي يقول : " أنَّ التعليم هو تنمية القدرات الكامنة من الداخل"[2] .

وهنا يطرح أفلاطون عدة تساؤلات مثل كيف يصل الإنسان إلى الأفكار والحقائق؟ و أين يجدها؟ وما وسيلته إلى ذلك؟ وليجيب عن هذه الأسئلة يعود إلى تقسيم العالم فالعالم بحسبه عالمان :عالم علوي سماوي لا نستطيع بلوغه بقدراتنا المحدودة ،وفيه المثل العليا من الخير والحق، والجمال... ،وهناك العالم الذي نعيش في، ونتصل به، ونتألم فيه ،ونفرح من أحداثه ،ونمارس فيه حواسنا هذا العالم هو العالم الواقعي .

ويصنف أفلاطون الروح في عالم المثل قبل اتصالها بالجسد ،ولكن ما إن تتصل به تصبح في العالم الواقعي ،فالروح قبل ان تصبح من العالم الواقعي كانت في عالمها المثالي لكن بعد ولادة الإنسان الأفكار تصبح غامضة وذلك نتيجة لاتصال

---

[1] البخاري حمانة ،التعليم عند الغزالي، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2 الجزائر1991 ، ص35

[2] شبل بدران وفاروق محفوظ، أسس التربية ،دار المعرفة الجامعية، ط1 1998 مصر ،ص 10

الروح بالجسد ،فتحاول استرجاع ما فاتها من حقائق في العالم المثالي مستعينة بالعقل فهو الوسيلة الوحيدة لإيصالها لهاته الحقائق .

وأمَّا عن التعلُّم يقول الغزالي : " والتعلُّم نقش في النفس"[1] .

ففي نظره التعلُّم هو نقش لتلك المعلومات لتلك المعلومات الفطرية ،وإظهارها لأنَّها موجودة أصلا بالفطرة الإلهية في النفس البشرية فهي مركزة فيها بالفطرة لا بالفعل لكنَّها وكما يقول: "أُصيبت بالجهل كما يصاب الصحيح بالمرض لتعلقها بالبدن الذي حجب عنها حقائق الأمور وامتثالها للجسد ورعايتها له ولاهتمام بمصالحه استغرقت في بحر الطبيعة ونسيت علمه الفطري السابق ولذلك احتاجت لتعلم ما فقدت وتذكر ما نست"[2] .

فالعلم بحسبه لا يتأت من الخارج بل ينبعث من داخل القلب حيث يقول : " فنفس المتعلم تتشبه بنفس المعلم، وتتقرب إليه بالنسبة فالعلم بالإفادة كالزارع، والمتعلم بالاستفادة كالأرض والعلم الذي هو بالقوة كالبذرة الذي بالفعل كالنبات فإذا كملت نفس المتعلم تكون كالشجرة المثمرة أو كالجوهرة الخارج من البحر"[3]

ويرى الغزالي أنَّه لابدَّ من أن يكون المعلم رب يزرع الفضائل في نفس المتعلمين وينزع الرذائل منها حيث يقول:" اعلم أنَّه ينبغي للسائل شيخ مرشد مرب ليخرجالأخلاق السيئة منه بتربيتة، ويجعل مكانها خلقا حسنا، ومعنى التربية يشبه عمل الفلاح الذي يقلع الشوك ويخرج النباتات الأجنبية من بين الزرع ليحسن نباته ويكمل زريعه"[4]

فالغزالي يكلف المعلم بمهمة ثانية زيادة على مهمة التعليم، مع العلم أنَّ مهمة التربية هي في الأصل عمل الوالدين والأسرة ؛ لكنَّه تفطن إلى أنَّ ليس كل الأسر لديها القدر الكافي من الوعي و المعرفة التي تؤهلها للقيام بدورها التربوي على أكمل وجه.

---

[1] البخاري حمانة ، التعليم عند الغزالي ص42

[2] النجارعامر، نظرات في فكرالغزالي، دار المعارف،ط2،1992 ص507

[3] الإبراشي محمد عطية، التربية الإسلامية وفلاسفتها، دار الفكر العربي، مصر ط3،د ت

[1] الغزالي أبو حامد، المنقذ من الضلال، ومعه كيمياء السعادة والقواعد العشرة،ت،محمد جابر،بيروت لبنان دت، ص36

أ) **الغزالي في تقسيم العلوم :**

قسَّم الغزالي من حيث قيمتها إلى أربعة مجموعات معتمدا في تقسيمه النهج لإسلامي والتقسيم كالأتي :

المجموعة الأولى : علوم مذموم قليلها وكثيرها لا يرجى نفع منها لا في الدنيا ولا في الآخرة، وهي علوم السحر والتنجيم وكشف الطوالع وهذه تؤدي بدارسها إلى التشكيك في الله تعالى كما أنَّها تستخدم في الشرِّ.

المجموعة الثانية : علوم محمود قليلها وكثيرها مثل : العلوم الدينية والعبادات وهذه تؤدي إلى تطهير النفس والسمو بها عن الرذائل وتقرب العبد من ربِّه.[1]

المجموعة الثالثة : علوم يحمد منها قدر معين ويذم التعمق فيها وهذه هي التي تتسبب في ارتباك النَّاس، وتشكيكهم وتؤدي بهم إلى الإلحاد مثل الفلسفة

أمَّا العلوم التي يعترف بها الغزالي فيقسمها إلى أربعة أقسام وهي :

* الأصول : وتشمل علوم القرآن الكريم والحديث الشريف .

* الفروع :وتشمل الفقه.

* المقدِّمات : وتشمل ما لاغنى عنه في دراسة الأصول مثل النحو واللُّغة .

* المتمِّمات: وتشمل القرآن والتفسير.

وقد قسم الغزالي العلوم من حيث الأهمية إلى قسمين :

- القسم الأول ما هي فرض عين على كل فرد وهي العلوم الدينية لأنَّها الأساس في معرفةالله.

- ما هي فرض كفاية مثل علوم الحساب والطب والفلك...وهلم جرَّ.[2]

1 ينظر، سعيد مرسي تطور الفكر التربوي، عالم الكتب، ط 1 ،عمان 1998 ،ص207

2ينظر، محمد حسن العمايرة، الفكر التربوي الإسلامي، دار المسيرة، ط 1، الأردن 2009 وص 290

ب)أهمية ووجوب التعلُّم والتعليم عند الغزالي :

يستشهد الغزالي على أهمية وفضل التعلُّم والتعليم بكثير من الأدلة العقلية والنقلية ومن بين الأدلة النقلية التي يستشهد بها هي قوله عزّ وجل: {ولِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُون}[1]؛ والمراد من الآيه الكريمة هوالتعليم والإرشاد .

وإنَّ أعظم دليل على أهمية العلم هو نزول آيٍّ القرآن الكريم بما يحث على طلب العلم والتعلُّم حيث قال الله تعالى :{اِقْرَأْ۞ بِّاسْمِ رَبِّكَ الذِي خَلَقَ خَلَقَ الإِنْسَانَ مِن عَلقٍ۞}[2]

وقد تنبه الغزالي لهذه الأهمية فتحدث على العلم ووجوب التعلم كثيرا في كتابة "احياء علوم الدِّين" مستشهدا على ذلك بالأدلة العقلية والنقلية، وتتمثل الأدِّلة العقلية التي استشهد بها في قوله أنَّ العلم هو الموصل إلى السعادة الأبدية وأنَّه أفضل الأشياء بِعَدَّه وسيلة للتقرب من الله ويقول أيضا : " وأعظم الأشياء رتبة في حق الآدمي السعادة الأبدية وأنَّ أفضل الأشياء ما هو إلا وسيلة إليها ولن يتوصل إلاَّ بالعلم والعمل ولا يتوصل إلى العمل إلا بالعلم بكيفية العمل فأصل السعادة في الدنيا والآخرة هي العلم فهو إذن أفضل الأعمال"[3] .

ونفهم من قوله : " أنَّ العلم هو أفضل الأعمال لنيل السعادة الأبدية فهو يرى أنَّه الوحيد الموصل للكمال الإنساني الذي غايته التقرب من الله يقول وأشرف هذه الصناعات الأربع بعد النبوَّة افادة العلم وتهذيب النفوس عن الأخلاق المسعدة وهو المراد بالتعليم"[4] .

كما يرى أيضا أنَّ العلوم تختلف وتتفاوت فضائلها لامحالة بتفاوتها في ذاتها وأثارها

---

[1] سورة التوبة الآية 122
[2] سورة العلق،الآية 1 ،2
[3] أحمد عرفات القاضي ،التربية والسياسة عند حامد الغزالي، دار قباء، القاهرة 2000 ، ص 38
[4] الغزالي، احياء علوم الدين ج1، ت، صدقي محمد جميل العطار، دار الفكر ط2003،1423/1ص18

حيث يقول ":وأمَّا فضيلة التعليم والتعلُّم فظاهرة ممَّا ذكرناه فإنَّ العلم إذا كان أفضل الأمور كان تعلُّمه طلبا للأفضل فكان تعليمه إفادة للأفضل"[1] .

ويقول أيضا في أهمية العلم: "نظرت إلى العلم رأيته لذيذا في نفسه فيكون مطلوبا لذاته ووجدته وسيلة إلى الدار الآخرة وسعادتها وذريعة إلى القرب من الله تعالى ولا يتوصل إليه إلَّا به"[2] .

فالغزالي يرى أنَّ العلم مهما في ذاته ومفيدا في ذاته لأنَّ بفضله يتقرب العبد من ربِّه ،كما يرى أنَّ أهم شيء في حياة الفرد هي السعادة والعلم هو الموصل للسعادة في الدنيا والآخرة.

والغزالي يرى أنَّ أفضل العلم هو العلم الشرعي أو كما يسميه "العلم اللَّدني" مستدِّلا على ذلك بقوله عزّ وجل {شَهِدَ الله أنَّه لَا إِلَهَ إِلَّا هُو والمَلاَئِكَةَ وأُلُوا العِلْمِ}[3] .

فالله سبحانه وتعالى جعل منزلة العلماء في الرتبة الثالثة بعده وبعد الملائكة ليبين لنا سبحانه أهمية وفضل العلم يقول الغزالي :" ولهذا خصهم الله تعالى بالذكر في أجل المراتب" [4] .

وهذا لا يعني أبدا أنَّ الغزالي يرى فقط العلم اللَّدني أفضل العلوم وأشرفها على حساب العلوم الأخرى فهو لا يستثنيها من الشرف والمنزلة الرفيعة حيث يقول : " فعلماء علم التوحيد لإطلاق هم الأنبياء وبعدهم العلماء الذين هم ورثة الأنبياء، وهذا العلم وإن كان شريفا في ذاته كاملا في نفسه لا ينفي سائر العلوم بل يحصل إلَّا بمقدمات كثيرة، وتلك المقدمات لا تنتظم إلا من علوم شتى"[5] .

وهذه العلوم بحسبه هي "علم السموات وعلم الموضوعات ويتولد عن علم التوحيد علوم أخرى " .

---

[1] المرجع نفسه ص 18
[2] الغزالي، احياء علوم الدين، ص19
[3] سورة آل عمران الآية 18
[4] -الغزالي ،مجموعة رسائل ابي حامد الغزالي" الرسالة اللدنية" ص 240
[5] المصدر نفسه 204

والغزالي يرى أنَّ العلوم شريفة بذاتها وان كانت باطلة حجته في ذلك أنَّ العلم نقيض الجهل ودليله على ذلك قوله عزَّوجلَّ : {ومَا يَسْتَوِي الأَعْمَى والبَصِير ولاَ الظُّلُمَاتِ ولَا النُّور}[1] . وقوله تعالى أيضا: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الذِيْنَ يَعْلَمُونَ والذِين لَا يَعْلَمُون}[2].

وينبه الغزالي إلى َوظيفة العلم ودوره في حياة الإنسان، والتي هي نحسين وتجويد العمل وإفادة الإنسان في مختلف مراحل وظروف حياته، ولذلك يشبه حافظ العلم بالمدجج بالأسلحة، فإن استخدم هذه الأسلحة عند كل حاجة لها فقد أفاد من حملها ولم يكن حملها عبئا لا عمل له إلاَّ اإثقال كاهلة، وإن إكتفى بحمل الأسلحة وتعرض للخطر دون استخدامها فقد هلك، ولم يغنه عن ذلك ماتدجج به من أسلحة؛ وهذا حال حامل العلم الذي لا يسخره للإفادة منه، وبذلك يصبح وكأنَّه لم يتعلم أبدا وفي ذلك يقول الغزالي:" العلم بلا عمل جنون، والعمل بغير علم لا يكون"[3].

[1]سورة فاطر الآية 19 -20
[2]سورة الزمر الآية 9
[1]الزبيدي محمد بن محمد الحسيني، إتحاف السَّادة المتقين، شرح إحياء علوم الدِّين ج1، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، د ت، ص 37

ج)شروط التعلُّم وصفات المعلِّم والمتعلِّم عند الغزالي :

لكي يخرج التعلُّم من القوة إلى الفعل وضع له الغزالي عدَّة شروط نذكر منها :

النضج : وُيعَرَّفُ النضج على أنَّه الاكتمال والإحكام، ونضج الإنسان هو اكتمال الوظائف العقلية والجسمية، والنفسية، والاجتماعية، والروحية، والتناغم بينهما . [1]

ويعرفه الغزالي النضج العقلي، والجسدي لأنَّ الإنسان كما يقول: "كل متكامل وبالتالي فإنَّ النمو العقلي لا يمكن أن يتحقق إلا بالنمو الجسدي ،والعكس صحيح فكل صفة تظهر في القلب يفيض أثرها على الجوارح وكل فعل يجري على الجوارح فإنَّه قد يرتفع منه أثر إلى القلب والأمر فيه دور لأنَّ المظهر والمخبر متلازمان"[2]

فهو يرى أنَّ عملية النضج عملية جدلية بين العقل و الجسد فالنمو الجسدي يؤدي إلى النمو العقل والنمو العقلي يؤدي إلى النمو الجسدي حيث يقول: " فالبدن لا يخلق كاملا وإنَّما يكمل ويقوى بالنشوء والتربية وكذلك العقل ينمو في الخفاء كنور الصبح الذي يكتمل بطلوع قرص الشمس منذ سن التميز إلى أن يكتمل في سن الأربعين"[3] .

ومنه نستنتج أنَّ النضج شرط أساسي للتعلم عند الغزالي وأيضا في العلوم الحديثة كعلم النفس التربوي.

الدافع: أو الدافعيه في الاصطلاح الحديث حيث يعرفه ادوارد موراي (Edward MOREY) :" بأنَّه الرغبة المستمرة للسعي إلى النجاح وإنجاز الأعمال الصعبة والتغلب على العقبات بكفاءة وبأقل قدر ممكن من الجهد والوقت وبأفضل مستوى من التعلم"[4] .

أمَّا الغزالي فيسميه "النية أو الباعث "تارة وتارة يسميه" الغريزة أوالشهوة" ويعرفه: "بأنَّه كلُّ مقصود بالفطرة"[5].

---

[1] مصطفى كامل، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ط1 دار سعاد الصباح الكويت ص800

[2] البخاري حمانة، التعلم عند الغزالي 50

[3] المرجع نفسه ص 50

[4] بلحاج فروجة التوافق النفسي الاجتماعي وعلاقته بالدافعية للتعلم لدى المراهق المتدرس في التعليم الثانوي اشراف، حماش الحسين 2011 ص26

[5] البخاري حمانة، التعلم عند الغزالي ص53

التدريب:ويقول عنه الغزالي بأنَّه : "المواظبة على نمط واحد من الأفعال على الدوام لمدة مديدة"[1] .

فالتدريب عنده هو تكرار نفس النمط من الفعل لفترة طويلة وللتدريب أهمية كبيرة عند الغزالي حيث يقول:"كما أن البدن في البداية لا يخلق كاملا وإنَّما يكتمل بالنشوء والتربية فكذلك النفس تخلق ناقصة، وإنَّما تكتمل بالتزكية وتهذيب الأخلاق والتغذية بالعلم"[2] .

ويشير الغزالي أنَّ تعلم أي شيء دون تكراره يعد ناقصًا، كما تنشأ الأجسام ناقصة ويكتمل شيئا فشيئا بالتربية والتغذية، وكما تخلق النفس ناقصة، وتكتمل بتهذيب الأخلاق وأخذ العلم فكذلك التعلم شيئا فشيئا ويكتمل بالتكرار والممارسة والطريقة الناجحة في التدريب حسب الغزالي تكون: "في اعتناء الأفعال الصادرة من النفوس، حتى إذا صار ذلك معتادا بالتكرار ...حدث منها في النفس هيئة راسخة ،لأنَّ تعلم أي شيء لا يرسخ إلا بالمواظبة.

فالغزالي يرى أنَّ الأفعال يجب أن تمارس حتى تصبح عادة لدى الفرد بحيث لا يخطئ فيها لأنَّ العادة لا يمكننا أن نخطئ فيها كما يرى أنَّ التدريب يكون حركيا كالتدريب على الكتابة ...فمن أراد أن يصبح الحذق في الكتابة له صفة نفسية حتى يصبح كاتبا بالطبع فلا طريق له إلا أن يتعاطى بجارحة اليد ما يتعاطاه الكاتب الحاذق، ويواظب عليه مدة طويلة ...ثم لا يزال يواظب علية حتى يصير صفة راسخة في نفسه فيصدر منه في الآخر الخط الحسن طبعا كما كان يصدر منه الابتداء تكلفا .

وهنا يذكر لنا نوع من أنواع التدريب :وهو التدريب الحركي، ودور الممارسة والمواظبة في جعل المهارة عادة فلا يخطئ فيها صاحبها أبدا.

[1] البخاري حمانة التعليم عند الغزالي ص55
[2] المرجع نفسه ص56

الفهم:

للفهم في نظر الغزالي وظيفة أساسية في العملية التعليمة وقد جعله شرطا من شروط التعلم، والفهم مسألة معقدة نوعا ما فهو عملية عقلية،كما هو عنصر مهم وشرط أساسي في العملية التعليمية، فالنَّاس مختلفون في الفهم ولهذا وكما يقال يجب مخاطبة النَّاس على قدر عقولهم، والتدرج معهم في الإفهام، ولإفهام مسؤولية المعلم بالدرجة الأولى ثم مسؤوليالمتعلِّم بدرجة ثانية يقول الغزالي: "فلا يجب على المعلِّم أن يذكر للمتعلم إلاَّ ما يتحمَّله ،ولا يذكر له ما وراء ذلك"[1].

والغزالي هنا يطالب المعلم بأن يذكر للمتعلِّم فقط المسائل التي تناسب عقله ،وفهمه ولا يذكر له المسائل المعقدة الأخرى التي لا تناسب فهمه، ويشتغل بما هو في غنى عنه بل وجب عل المعلم التدرج في الإفهام مع المتعلم فينتقل معه من المسائل العامة إلى الخاصة ومن الكليات إلى الجزئيات ،ومن الأشياء الظاهرة إلى الملموسة، ومن الأشياء الخفية إلى المحسوسة يقول الغزالي : " ومن الظاهر إلى الخفي هجوما ولكن على قدر الاستعداد"[2].

وهنا يؤكد على مسألة التدرج ويضيف لها شرطا آخر والاستعداد معناه : أن يتدرج المعلم أو أن يهجم على فكر المتعلم لكن بشرط استعداده أي استعداد قدراته العقلية والفكرية لتقبل المسائل التي سيقدمها له المعلم.

[1] البخاري حمانة، التعلم عند الغزالي ص55
[2] المرجع نفسه والموضع نفسه

د)توجيهات الغزالي للمعلِّم والمتعلِّم:

قدم الغزالي بعض التوجيهات للمعلِّم والمتعلِّم ووضع المعلِّم في مكانة راقية فنجده يصفه في قوله: "هو الذي يدعى عظيما في ملكوت السموات لأنَّ كالشمس تضيء لغيرها من اشتغل بالتعليم فقد تقلد أمراعظيما وخطرا جسيما"[1].

فالغزالي هنا يبين لنا عظمة المعلم حيث أنَّ عظمته ليست فقط في الأرض بل حتى عند الله تعالى وملائكته، ولهذا فهو يحمله مسؤولية هذه المرتبة العظيمة التي وضعه فيها فبقدر ما منزلة المعلم عظيمة بقدر ما ثقل مسؤوليتها جسيمة . فالمعلم عنده: "هو متصرف في قلوب البشر ونفوسهم"[2].

وقد أوصاه بوصايا عليه الإلتزام بها حتى تنجح العملية التعليمية:

أولا : أن يتحلى أمام المتعلمين بالأخلاق الحميدة ويبتعد عن الأخلاق الذميمة وفي ذلك يقول الغزالي: " وعلى المرشد المعلِّم أن يتجنب مهلكات الأخلاق وهي الكبر،والقذف والموبقات بطريقة التعريض ما أمكن"[3] .

فالغزالي يحرص على أنَّ الأخلاق هي أهم شيء في العملية التعليمية؛ لذلك نجده يصرّ على أن يتحلى المعلم بأحسنها ويتجنب أسوأها وليس هذا فحسب بل حثَّ بزجر المتعلم عن الأخلاق السيئة لكن بطريقة ينهى المتعلِّمين عن سوء الأخلاق بطريقة رحيمة .

ثانيا : أن لا يعطي المتعلمين كل العلوم دفعة واحدة بل يتدرج معهم في التعليم ولا يخلط عليهم المسائل وأن يخاطبهم على حسب إدراكهم وفهمهم يقول الغزالي : " وعلى المتكفل ببعض العلوم أن لا يفتح في نفس المتعلم العلوم الأخرى بل المتكفل بعلم واحد ينبغي أن

[1] شبل بدران أحمد وفاروق محفوظ، أسس التربية، دار المعرفةالجامعية، ط2009،1430/6، ص339
[2] محمد حسن العمايرة الفكر التربوي الإسلامي ص200
[3] أنور الجندي، من منابع الفكر الإسلامي ص87

يوسع على المتعلم طريق التعلم في غيره أن يراعي التدريج في ترقية المتعلم من رتبة إلى رتبة"[1] .

ثالثا:أن يكون المعلم قدوة حسنة للمتعلمين فلا يخالف قوله فعله يقول الغزالي:"فإذا خالف العمل العلم منع الرشد"[2].

ويحذره الغزالي من أن تنصب نفسه بوعظ النَّاس وتذكيرهم، إلاَّ إذا عمل بما يقول فلا يجب عليه دعوة النَّاس أو نهيانهم عن أفعال وهو يقوم بها.

رابعا: أن يخاطب المتعلِّم بحسب عقله ودرجة فهمه، وينزل إلى مستواه ليحصل الفهم؛كما عليه أن يدرك الفروق الفردية بين المتعلِّمين يقول:" إنَّ المعلِّم ينبغي أن يتنزل إلى مستوى من يعلِّم ويرشد، فلو صادفه مسترشد تركي أو هندي أو بليد الطبع، ولم يطق فهمه، إنَّ الله تعالى ليس في مكان داخل العالم أوخارجه، ولا منفصلا به ولاعنه؛ قيل له أنَّ الله على العرش لئلا يكذب بالحقيقة، إن ذكرت له الحقيقة كما هي".[3]

خامسا :أن لا يطلب أجرا ويعنل لوجه الله، اقتداءا في ذلك بالرسول- عليه الصلاة والسلام- ولايدَّعي فضلا على تلاميذه وأن لا يشتغل بتسيس المتعلِّمين ويدعوهم إلى نصرة من ينصر ومعاداة من يعادي وإلاَّ عاداهم قائلا:" ثم يتوقع المعلِّم من المتعلِّم أن يقوم له في كل نائبة وينصر وليه ويعادي عدُّوه ...فإن قصَّر في حقه ثار عليه، وصار من أعدى أعدائه فأخسس بعالم يرضى لنفسه بهذه المنزلة، ثم يفرح بها، ثم لايستحس من أن يقول غرضي من التدريس نشر العلم تقرُّبا إلى الله تعالى ونصرة إلى دينه".[4]

---

[1] الغزالي،إحياء علوم الدين ج1،ت،صدقي محمد جميل عطار،دار الفكر،1423/2009،ص52
[2] أنور الجندي،من منابع الفكر الإسلامي،ص97
[3] الغزالي: الإحياء، ج1، عالم الكتب، دمشق، ب ت. ص 43.
[4] المصدر نفسه ص50

سادسا: أن يحترم المعلم اختلاف العلوم والمواد التعليمية ولا ينحاز لمادَّته أو علمه، ويذم المواد والعلوم الأخرى، لأنَّ ذلك تقليد فاسد، ومنافي للعقل، بل على المعلِّم أن يشجع طلابه على التوسع في العلوم يقول:" لأنَّ تلك أخلاق مذمومة للمعلِّمين ينبغي أن تجتنب".[1]

أمَّا فيما يخص المتعلِّم فيقدم له هو الآخر توجيهات ويلزمه بها وهي :

أولا : تحلي طالب العلم بمكارم الأخلاق حيث يقول : " ...يقدم طهارة النفس على رديء الأخلاق"[2].

ثانيا : أن يشتغل بالآخرة عن الدنيا وفي ذلك يقول: "أن يقلل علائقه من الأشغال

الدنيوية"[3]. مستشهدا على ذلك بقوله عزَّ وجلَّ { مَا جَعَلَ الله لِرَجُلٍ من قَلْبَيْنِ في جَوْفِهِ }[4]

ثالثا : أن لا يتكبر المتعلم على العلم ،ولا يتآمر على معلمه بل يطعه ويذعن لنصحه يقول: " لا يتكبر علن العلم وأهله"[5]. استنادا إلى قوله تعالى {هَلْ أَتَبِّعُكَ عَلى أَنْ تُعَلِمَنِي مِّمَّا عُلِّمْتَ رُشْدَا}[6].

رابعا : أن يتذوق المتعلم من كل العلوم والفنون يقول : «على المتعلم أن لا يدع فن من فنون العلم ولا نوعا من أن أنواعه إلاَّ وينظر فيه [7] »

خامسا : أن لا يأخذ في طلب كل العلوم دفعة واحدة بل يراعي الترتيب المنطقي في أخذه .

سادسا : أن يعرف كل أنواع العلوم ويفرق بينها يقول : " أن يعرف كون بعض العلوم أشرف من بعض، وأشرف العلوم العلم بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر "[8].

---

[1] المصدر والموضع نفسه
[2] الغزالي ميزان العمل ،ت،سليمان دنيا،ط1،دار المعارف ،1964،ص480
[3] المرجع نفسه،ص480
[4] سورةالأحزاب الآية 4
4عبد الله عبد الدايم ،التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين ،دارالعلم للملايين،ط5،لبنان 1984ص239
[6] سورة الكهف الآية 66
[7] الغزالي، ميزان العمل، ص481
[8] مبارك زكي،الأخلاق عند الغزالي،منشورات المكتبة العصرية،بيروت لبنان ص81

سابعا: ومن الآداب التي يجب أن يتحلى بها المتعلم، احترام معلمه، وابتدائه بالسلام، والإقلال من الكلام، وعدم مجادلته، والعمل على تخطيئه، وتحدّيه بأقوال الآخرين أو الاستهزاء به أو أمامه، وعدم الإلحاح عليه بالسؤال إذا تعب"[1]

الحق أولى بالإتباع، مهما كان مصدره، وهذا الكلام ينم عن موضوعية الغزالي، ودعوته المتعلم إلى التزامها، وقد التزم الغزالي نفسه بذلك، إذ قرأ للجميع، ولم يتحرّج من الأخذ من غيره، وخاصة ما كان يعتقده حقا، حتى ولو اختلف مع أصحابه، ويعلق على ذلك بقوله: " وهذه عادة ضعاف العقول يعرفون الحق بالرجال، لا الرجال بالحق...والعاقل يعرف الحق، ثم ينظر في نفس القول، فإذا كان حقا قبله سواء كان قائله مبطلا أو محقا، بل ربما يحرص على انتزاع الحق من أقاويل أهل الضلال".[2]

[1] الغزالي، الأدب في الدِّين، المكتبة العصرية، صيدا بيروت،ط2003،1 ص،133
[2] الغزالي، المنقذ من الضلال، المكتبة المصرية،ط1، صيدا بيروت لبنان،2003،ص52

ر) **طرق التعلُّم عند الغزالي:**

استطاع الغزالي التوصل إلى طرق التعليم بفضل عقله المحلل والمنطقي، فهو يرى أنَّ لتحديدها أهمية عظمى؛ حيث يرى أنَّ تحديد الطرق المثلى للتعلُّم تمثل في المرحلة الأولى والأساسية بالنسبة لطرق التعلم التي لا يمكن أن تتم بدونها، ويحدد الغزالي هذه الطرق في قوله : "إنسان في علمه أربعة أحوال كحاله في اقتناء المال اذ لصاحبه حال استفادة فيكون مكتسبا ...وحال ادخار لما اكتسبه ،فيكون به غنيا وحال بذل لغيره فيكون به سخيا متفضلا وهو أشرف أحوله"[1].

فالغزالي هنا يشبه طرق اكتساب العلم بالطرق اكتساب واقتناء الأموال وقد في أربعة مراحل، المرحلة الأولى هي مرحلة الاستفادة أي طلب العلم، والسعي في ذلك كما السعي في طلب الرزق، والأخذ بالأسباب لذلك وبعدها تأتي مرحلة اكتساب العلم وادخاره كما يدخر المال بعد جمعه وتحصيله، فاذا كان ادخار المال يكون في خزائن وصناديق محكمة أو في بنوك وما شابة فادخار العلم يكون بالكتابة والتدوين، فيستغني العالم عن السؤال كما يستغني صاحب المال بماله عن سؤال الناس يستغني العالم عن سؤال العلماء فيصبح عالما مثلهم يستطيع أن يجتهد وتسمى هذه المرحلة بمرحلة التحصيل، وبعدها مرحلة التفكر في العلم المحصَّل والإبداع والتمتع به ثم تأتي آخر مرحلة وهي مرحلة الإفادة أي افادة الغير ونفعهم بالعلم الذي المحصَّل وتبصيرهم بما أخذه العالم وحصَّله من علم، والمخطط الآتي يوضح لنا مراحل أوطرق التعلم:

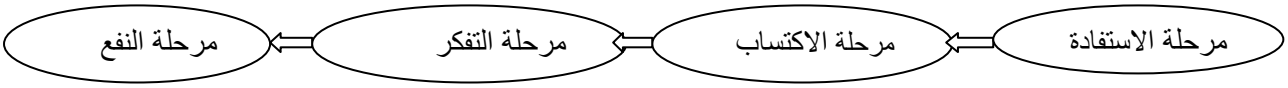

ويشير الغزالي إلى خطر العملية التعليمية ويرى أنَّ التعليم مسؤولية عظيمة حيث يقول: "لأنَّ من اشتغل بالتعليم فقد تقلد أمرا عظيما وخطرا جسيما ولذالك صار حق المعلم أعظم من حق الوالدين"[2] .

[1] البخاري حمانة التعليم عند الغزالي ص86
[2] المرجع نفسه 71

فقد عظم الغزالي مكانة المعلم بأن جعلها فوق مرتبة الوالدين،ممَّا يوضح لنا أهمية، وعظمة المسؤولية وخطورتها في نفس الوقت،فالمعلم عنده مسؤول عن العقول وعن القلوب، يُرسِخ فيها ما يشاء، ويمحو منها ما يشاء؛ بعكس الوالدين اللذان هما مسئولان عن تربية الأبناء وتغذيتهم، وتوفير لهم شروط الحياة الكريمة. وعليه فإنَّ الغزالي يقر: "بأنَّ كل معلم لم يدرك هذه الحقيقة لم يزد المتعلم إلاَّ فسادا وجهلا، وكل متعلم لم يتبع مراسم معلم فالحكم عليه بالإخفاق وقلَّة النجاح"[1] .

[1] المرجع نفسه ص72

خاتمة

خاتمة

ونحن نقف عند نهاية هذا البحث لتقييم المسار الذي قطعه، نرى أنَّه ليس من حق أي باحث أن يقر بأنَّ ما ذهب إليه من قول هو الصواب ،وما عداه فباطل وإلا فمن المستحيل أن تتطور تلك الدراسات اللغوية والبحوث العلمية ،وتتنوع إلى حقول مختلفة وكثيرة متباينة فيما بينها تباين المناهج تباين المناهج المتبعة عند كل دارس،والدراسات اللغوية في ذلك سواء.فهي تختلف في نتائجها باختلاف المناهج المتبعة لدى كل باحث.

وتبعا لذلك فإنَّ هذا البحث حاول أن يصحح الإعتقاد الشائع بين معظم الباحثين العرب أنَّ التعليمية علم غربي تفرع من الدراسات التطبيقية لعلم اللغة العام ،وإثبات أنَّ هذا العلم (التعليمية) علم عربي الأصل قديم النشأة متفرع المناهج .عسى ما حاولنا تصحيحه واثباته يضيف جديدا لما تم من الدراسات السابقة، في انتظار إثراءات وانتقادات لهذا البحث.

والنتائج التي توصل إليها هذا البحث في هذه الدراسة ليست نهائية ،إذ أنَّ مثل هذا الظن يعد تعطيلا لقدرات من سيأتي من الباحثين والدراسيين لكن هذا لا يمنع من التنويه والتأكيد على بعض النتائج المستخلصة من هذه الدراسة التي يمكن إجمالها في مايلي :

- ❖ خلص البحث إلى أنَّ التعليمية علم نشأ بجهود العرب غير أنَّه لم يكن يعرف بهذا الاسم فكان يطلق عليه بالفكر التربوي .
- ❖ كما لاحظنا أنَّ التداخل المصطلحي أدَّى إلى عدم الانتباه لهذا العلم بأنَّه علم عربي أصيل لأنَّه ومن كثرة تداخل العلاقة بين المصطلحين أطلق أحدهما على الآخر.
- ❖ وبيَّن البحث أنَّ معظم أفكار التي جاء بها العلماء والفلاسفة بخصوص هذا العلم العرب لا تختلف كثيرا عمَّا جاء به علماء والفلاسفة الغرب بشأنه.
- ❖ كما خلص البحث أنَّ علم التعليم العربي كان لديه علاقة وثيقة بالدَّين الإسلامي فكل مناهجه وآدابة كان مرجعها الكتاب والسنة .

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم: رواية حفص عن عاصم

أولا: المصادر:

الفيروز آبادي يعقوب مجد الدِّين، القاموس المحيط ،تحقيق مكتب التحقيق في التراث باشراف محمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة 2005 /1426 .

الغزالي أبوحامد، مجموعة رسائل الإمام الغزالي-الرسالة اللدنية- تحقيق إبراهيم

الغزالي أبوحامد، احياء علوم الدِّين ج1،تقديم ومراجعة صدقي محمد جميل

الغزالي أبو حامد، ميزان العمل ،تحقيق سليمان دنيا،دار المعارف .

الغزالي أبو حامد، أيُّها الولد، تحقيق جميل إبراهيم حبيب، ط 1110/1058م.

الغزالي أبو حامد، المنقذ من الضلال، ومعه كيمياء السعادة والقواعد العشر والأدب في الدَّين، تعليق وتصحيح، محمد جابر، المكتبة الثقافية، بيروت لبنان، د ت

الغزالي أبو حامد، المنقذ من الضلال، المكتبة العصرية، ط1، ،صيدا، بيروت لبنان 2003.

الغزالي أبو حامد، الأدب في الدِّين، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت لبنان 2003.

الغزالي أبو حامد، إحياء علوم الدِّين ج1،عالم الكتب، دمشق بيروت، ب ت.

العطار، دار الفكر، بيروت لبنان 1423/2003.

شهاب الدِّين ابن العماد، شذرات الذهب في أخبار الذهب مج6، تحقيق محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق بيروت .

الزبيدي محمد بن محمد الحسيني، إتحاف السَّادة المتقين، شرح إحياء علوم الدِّين ج1، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، د ت،

الخطيب البغدادي،الفقيه والمتفقه مج2،،تحقيق أبو عبدالرحمن عادل بن يوسف العزاوي دارابن الجوزي، ط1،جدَّة السعودية،1417/1996.

الخطيب البغدادي،الجامع للأخلاق الراوي وآداب السامع، تحقيق محمود الطَّحان مكتبة المعارف،الرياض السعودية 1403/1983.

الخطيب البغدادي، الفقيه والمتفقه مج1، تحقيق أبو عبد الرحمن عادل بن يوسف العزاوي، دار ابن الجوزي ط1، جدَّة السعودية،1417/1996.

أمين، المكتبة التوفيقية،القاهرة مصر.

ابن منظورمحمد، لسان العرب ج9، تحقيق أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي،دار إحياء التراث،بيروت لبنان 1419/1999

ابن فارس أحمد، مقايس اللغة ج4،تحقيق عبد السلام هارون، دارالفكر.

ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة ج3،تحقيق علي عبد الواحد وافي ،الهيئة المصرية العامة للكتاب،1428/2006.

ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة ج1،تحقيق علي عبد الواحد وافي،الهيئة المصرية العامة للكتاب،1428/2006.

ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة ج1، تحقيق مصطفى الشيخ مصطفى ،مؤسسة الرسالة ط1،1433/2012.

ابن تيمية أحمد تقي الدِّين، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق محمد رشاد سالم ج3دارالثقافة الجامعية، ط2، 1413/1991.

ابن تيمية أحمد تقي الدِّين، مجموعة الفتاوى، تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف المدينة، المملكة العربية السعودية 1416/1995.

ثانيا المراجع:

النَّجار عامر، نظرات في فكر الغزالي، دار المعارف، ط2، 1992.

ناصيف محمد مصطفى، نظريات التعلُّم دراسة مقارنة، مراجعة عطية ومحمود هنا، عالم المعرفة، الكويت 1412/1990.

مرسي سعيد، تطور الفكر التربوي، عالم الكتب، ط1، عمان الأردن 1418/1998.

مبارك زكي، الأخلاق عند الغزالي، منشورات المكتبة العصرية، بيروت 1924.

كامل مصطفى ، موسوعة علم النفس والتحليل النفسي،ط1، دار سعاد الصباح،الكويت، د ت .

العمايرة محمد حسن، الفكر التربوي الإسلامي،دار المسيرة، ط1،عمان الأردن 1436/2009.

عرفات القاضي أحمد، التربية والسياسة عند أبي حامد الغزالي، دار قباء القاهرة مصر1422/2000.

عرسان الكيلاني، الفكر التربوي عند ابن تيمية، مكتبة التراث ، المدينة المنورة.

عبد الله عبد الدايم، التربية عبر التاريخ من العصور القديمة حتى أوائل القرن العشرين، دار العلم للملاين، ط5، بيروت لبنان 1406/1984.

عبد الأمير شمس الدِّين، موسوعة الفكر التربوي العربي الإسلام قطاع الفلاسفة الفكر التربوي عند ابن خلدون وابن الأزرق،الشركة العالمية للكتاب، ط1،بيروت لبنان 1413/1991.

سالك أحمد معلوم،الفكر التربوي عند الخطيب البغدادي،مكتبة لبنان، ط2،لبنان 1416/1993.

الراجحي عبده، علم اللغة التطبيقي وتعليم اللغة العربية،دار المعرفة نالجامعية، مصر 1417/1995

الجندي أنور،معلمة الإسلام ج1،دار الصحوة ط2، مصر القاهرة 1410/1989.

الجندي أنور، من منابع الفكر الإسلامي، لجنة التعريف بالإسلام ط34، 1430/1967.

التويجري عبد العزيز، التراث والهوية، منشورات المنظمة الإسلامية، للتربية والعلوم والثقافة-الإيسيسكو- ، بدون طبعة، الرباط المغرب 1432/2011.

البخاري حمانة، التعليم عند الغزالي، المؤسسة الوطنية للكتاب،ط1،الجزائر 1413/1991.

بانبيلة حسن عبد الله، ابن خلدون، تراثه التربوي، دار الكتاب العربي،ط1، 1984/1404م.

أحمد مومن، اللسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر1427/2005.

أحمد فاروق، شبل بدران محفوظ، أسس التربية، دار المعرفة الجامعية، ط6، الإسكندرية مصر 1430/2009

الإبراشي محمد عطية، التربية الإسلامية وفلاسفتها، دارالفكر العربي، مصرط3،د ت

عرفة محمود صلاح الدِّين،تعلَّم وتعليم مهارت التدريس في عصر المعلومات،ط1،عالم الكتب، مصر 2005.

الرسائل والبحوث:

خلاَّف مسعود، دروس في اللسانيات التطبيقية بين اللسانيات التطبيقية وتعليمية اللغات، قسم اللغة والأدب العربي جامعة جيجل 2013.

بلحاج فروجة التوافق النفسي الاجتماعي وعلاقته بالدافعية للتعلم لدى المراهق المتدرس في التعليم الثانوي اشراف، حماش الحسين 2011

المقدمة

مدخل: مفاهيم أساسية.....06-12

الفصل الأول:التعليمية عند الفلاسفة العرب.

التعليمية وآداب المعلِّم والمتعلِّم عند الخطيب.....14-17

آراء ابن خلدون في التعليمية ومنهجه في تقسيم العلوم.....18-23

آراء ابن تيمية في التعليم والتعلَّم ومنهج التعليم عنده.....24-29

الفصل الثاني:التعليمية عند الغزالي

موجز عن حياة الغزالي.....31-32

التعليمية عند الغزالي..... 33-35

أ) منهج الغزالي في تقسيم العلوم.....36

ب)أهمية ووجوب التعليم عند الغزالي.....37

ت)شروط التعلُّم وصفات المعلِّم والمتعلّم عند الغزالي.....40

ث)توجيهات الغزالي للمعلِّم والمتعلِّم.....44

ج) طرق التعلُّم عند الغزالي.....48

خاتمة.....52

قائمةالمصادروالمراجع..... 55

الفهرس... 61